ذلك منهم وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وعلية اصحابه بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فاختلف المفسرون في معنى هذه الاية فقيل
معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزيد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم
ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه
الصلوة والسلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم
ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري قوله عليه الصلوة والسلام في هذه القضية لو نزل
عذاب من السما ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه ورأي من اخذ بمأخذه

في اعزاز

في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من
نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر
اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل
هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي الحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم باظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما
قول الله عز وجل عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة
والسلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو كشف له حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما
فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله تعالى